

مرجعيات فكر العلامة:

قراءة في مقدمة كتاب السيميائية وفلسفة اللغة أمبرتو إيكو

The references of the marks thought : a reading in the introduction to the book Semiotics and the Philosophy of Language by Umberto Eco

طا. با. عبد اللاوي فضيلة¹، بابا أحمد رضا²

¹ جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر (الجزائر)، abdfadi28@gmail.com

² جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر (الجزائر)، redalog@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/05/05

تاريخ القبول: 2022/02/02

تاريخ الاستلام: 2021/07/30

ملخص:

لا يمكن تخيل العالم ولا الإنسان بدون علامات، ترتبط حياتنا واقعها ومتخيلها وحتى الافتراضي منها بشحنة كبيرة من العلامات لغوية كانت أو غير لغوية، مركبة أو غير ذلك، فبنظرة سريعة يلاحظ الواحد منا أنساق عديدة للعلامات مهما كانت حياته بسيطة، وأكثر الأنساق العلامية التي استخدمها الإنسان لتسهيل تواصله مع غيره هي اللغة بناء على المعاني التي تحملها، ولما كانت بهذه الأهمية غدا من الصعب جدا الإحاطة بكل الكتابات أو الأبحاث في مرجعيات فكر العلامة، لأنه يمكن أن توجد لها آثار في كل علم وكل مجال، من كتابات الفلاسفة وعلماء الطب إلى أقوال العامة والروايات والأمثال، في الطبيعة والمدينة، في الحياة البسيطة والمعقدة، في أدنى تحرك أو فعل يقوم به الإنسان يجد نفسه يسير وفق منظومة معينة من العلامات تشكل سيرورتها المنتظمة حياته اليومية، لذا حاولت في هذه الورقة تتبع الإرهاصات الأولى للعلامة ومرجعياتها محاكاة لما ذكره إيكو في كتابه السيميائية وفلسفة اللغة.

كلمات مفتاحية: علامة، سيميائيات، أمبرتو إيكو، تصنيفات.

Abstract:

Neither the world nor man can be imagined without signs. Our lives are related to their reality, their imagination, and even the hypothetical ones, with a large shipment of signs, whether linguistic or non-linguistic, compound or otherwise. With a quick look, one of us notices many forms of signs, no matter how simple his life is, and most of the signs used by man. To facilitate his communication with others, language is based on the meanings that it carries, and since it is of such importance, it is very difficult to capture all the writings or research in the references of the scholar's thought, because it can have traces in every science and every field, from the writings of philosophers and medical scientists to the sayings of the public. And narratives and proverbs, in nature and the city, in simple and complex life, in the slightest movement or action that a person takes, he finds himself walking according to a certain system of signs whose regular process constitutes his daily life, so I tried in this paper to trace the first indications of the sign and its references by simulating what Eco mentioned in his book Semiotics and the philosophy of language.

Keywords: sign, semiotics, Umberto Eco, classifications.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

يزداد اتساع مجال السيميائيات يوما بعد يوم ورغم أنه يجب أو يستلزم بناء إطار نظري ابستمولوجي لها بوصفها علما شاملا وهو ما اتجه إليه العديد من العلماء الذين خاضوا بعض غمارها، إلا أنها تتفرع وبمزيد من الغموض والحيوية متجهة نحو الشمولية من حيث كونها منهجا نقديا "فالسيميائيات ليست مكونات دلالية وإشارات وإحالات فحسب، وإنما هي منهج نقدي من مناهج تحليل الخطاب يعتمد على كشف أنظمة النصوص العميقة ورصد تجلياتها النصية المختلفة التي تحيل على وقائع وسيرورات خارجية" (السرطان، 2008، ص.45) وكذا ابستمولوجيا ونظرية "يسعى كثير من منظريها إلى تحديد مجالها ومبادئها" (تشاندر، 2008، ص.361) وقد يوحى هذا إلى أن دراسات السيميائيين اقتصرَت على مجال اللغة فقط، وذلك غير صحيح البتة فقد "طبق التحليل السيميائي على مجموعة واسعة من الصيغ ووسائل الاتصال بما في ذلك الإيمان والوضعية واللباس والكتابة والكلام والتصوير الشمسي ووسائل الاعلام وشبكة المعلومات... كما طبق على فك تشفير ظواهر من الثقافة الشعبية متنوعة وواسعة" (تشاندر، 2008، ص.371) يبدو جليا من هذا كيف أن السيميائيات ومقارنتها بباقي العلوم قد اكتسحت وفي وقت قياسي مجالات واسعة وغامضة لمدة من الزمن وأبدت تحليلات مميزة فيها، فلا يمكن ربطها بمجال معين أو طريقة محددة بحيث يسعى كل علم من خلال إجراءاته وخصوصياته إعطاءها طابعا ابستمولوجيا وإجرائيا يوافق ميادينه وتطبيقاته.

لكن ارتباط السيميائيات باللغة أو المجال اللغوي بشكل مميز جعل أغلب الدراسات السيميائية تميل إن لم نقل تتركز في البحث والتعمق في مجال اللغويات دون علوم أخرى وإن كان المجال قد اتسع في الآونة الأخيرة خاصة في مجال الصورة _ ومن هنا تتولد إشكالية البدء من اللغة دائما للوصول إلى السيميائيات رغم أن العلامات غير اللغوية أسبق إلى الوجود والملاحظة من العلامة اللغوية، لكن السيميائيات وجدت في خضم اللغة وهذا يسعى إيكولبيانه.

1. ماهية السيميائيات:

يجدر بنا الإشارة قبل التعمق في هذا المصطلح إلى تعريفه والتعرف على موضوعه ومنه أنها العلم الذي يهتم بدراسة أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء كانت طبيعية أم صناعية وهي "علم يمكن تعريفه على أنه إنتاج وتفسير وتواصل العلامات" (Frank, 2011, p.323) أي السيميائيات العامة _ لأنه يتم التفريق بين سيميائيات عامة وأخرى خاصة أو خصوصية، وكذا "هي المجال الذي يدرس العلامات" (eco, 1988, p.29)

فالعلامة بدون شك هي موضوع السيميائيات فما هي العلامة وماذا نقصد بها (SIGNE)، اختلفت التعاريف وتعددت مشاربها ويمكننا الاقتصار على مجموعة منها وهي أنها شيء يقوم مقام شيء آخر بالنسبة لشخص معين وفق علاقة أو صفة معينة وهذا حسب بيرس، فقد تبنت سيميائيات شارل سندررس بيرس "مقولة العلامة-الفكرة، وسعت في مقام أول إلى بناء نمطية أنموذجية لهذه المقولة، انطلاقاً من المبادئ الفروسكوبية، يرتبط جوهر العلامة في هذا التصور بمراتب الوجود، فحيث تحدث النقلة الوجودية للفكرة يحصل التبلور والاكتمال داخل حدود البروتوكول الرياضي." (فهيم، 2010، ص.93) بحيث يجعلها ذات "علاقة ثلاثية تتكون من موضوع وماثول ومؤول" (Deledalle, 1979, p.65)، أما بالنسبة لسوسير فهي: "لا تعبر عن شيء واسم وإنما مفهوم وصورة وهذه الأخيرة ليست المعنى المادي وإنما الحامل المادي لهذا المعنى" (Saussure, 1990, p.108) ومن اختلاف تعاريف الموضوع تختلف فيما بعد طريقة المعالجة السيميائية لكل منهما وكذلك الأمر بالنسبة لعلماء آخرين حدوا حدوهم أو ابتعدوا عنهما.

1.1. مرجعية وابستمولوجيا السيميائيات:

ترجع الأصول الأولى لهذا المصطلح السيميائيات أو السيميولوجيا _إذا اعتبرنا بتغير المصطلح نظراً لتوحيده بغية سهولة البحث والعمل_ فإن ما يتفق عليه في هذا المجال هو سبق العالم اللساني دي سوسير إلى تسمية العلم وبيان موضوعه في هذا القول المشهور: "يمكننا إذن تمييز علم يدرس حياة العلامة داخل الحياة الاجتماعية" (Mounin, 1968, p.49)، وجعل اللسانيات علماً متضمناً فيها على أن الأمور اختلفت بعد الثورة التي أحدثتها مصطلحات الكتاب_محاضرات في اللسانيات العامة_ بحيث تم اتخاذ هذه المفاهيم كأنموذج لباقي العلامات، ومن ثم أضيفت العديد من الأعمال والبحوث للسيميائيات ليصل العلماء إلى مرحلة البحث في ابستمولوجيا السيميائيات فيستحيل أن يغفل القدماء عن العلامة أو بعض تمظهراتها، وبالفعل عنيت الكثير من الدراسات الغربية والعربية بتتبع آثار العلامة وتصنيفاتها أو تطبيقاتها في التراث إذ تصرح اينو بذلك: "نعتقد أننا أسهمنا في توضيح كيف أن تسلسل الاكتشافات السيميائية التي تمت منذ نهاية القرن الأخير، أسست تفرد واستقلالية السيميائية انطلاقاً من نقطة اللارجوع، هذه التي تمثلها تأملات سوسير حول اللسان، وقد أوضحنا أيضاً كيف أن هالمسليف من جهة وتروبتسكوي وجاكبسون من جهة أخرى واصلوا وحسنوا السوسيرية، وقد تحدثنا بعض الحديث

عن اسهام الشكلايين الروس والبنوي فلاديمير بروب، ثم حاولنا بعد ذلك الإحاطة بالطريقة التي أعاد بها غريماس تأويل كل هذه المجموعة النظرية.. (اينو، 2008، ص.183)، يعتبر كتاب السيميائية لمؤلفيه والذي ترجمه الأستاذ رشيد بن مالك من أحسن الكتب التي تقدم لتاريخ السيميائية وأهم العتبات التي مر بها التأريخ والتأصيل العلمي للسيميائيات من اللسانيات وحتى ما قبلها لدى الفلاسفة اليونان والإغريق، من النقاشات الأولى للرواقيين حول الدال والمدلول، إلى النظرة المنطقية لأرسطو وأفلاطون التي ستعتبر بعد عصورا لاحقة مرتكزا للنظرية السيميائية، إذ تشمل المنجز اللساني عند سوسير ومن عمل على تطويره أو النظر فيه ومن ثم البناء عليه في المدرسة الفرنسية، أو السيميائيات البورسية القائمة على المنطق أو التصنيف الثلاثي للعلامة، ثم التفرعات الشبكية التي عرفتها العلوم بالتطبيقات السيميائية أي سيميائية السرد وتحليل الخطابات لتتجاوز المنظور اللغوي إلى العلامات غير اللسانية أي الإشارات والرموز المتمثلة في الصور والأشكال ومختلف الأنساق العلامية، لتتجاوز السيميائيات الحدود إلى العلوم والفنون، المسرح والسينما والعمران وغيرها، ولم يغفل ايكو أيضا عن الإشارات العربية إذ أننا "نجد إشارات دقيقة تربط بين أدبية الأدب والعلامة اللغوية، التي تحمل دلالتين متناقضتين، وهذا ما يذكره الجرجاني صراحة حيث يقول" ومن جريان اللغة في إطار الاحتمال والإمكان وجريانهما في إطار السمات والعلامات، ودلالاتها على الشيء ونقيضه." (شقرون، 2010، ص.11)، تعتبر الإسهامات العربية في مجال العلامات غير محصورة سواء كان ذلك في المنجز اللغوي وخاصة البلاغة لدى ابن جني والجرجاني أو في الفقه والعلوم الدينية بما يتطلبه التأويل والتفسير، كما نجد إشارة في كتاب ابن خلدون -المقدمة- لعلم السيمياء والذي عرفه على أنه علم أسرار الحروف وهو علم يختص بتتبع العلامات للتعرف على بعض الأمور الروحية ويعتبر من السحر والشعوذة، وغير ذلك كثير مما لا يتسع المقام لذكره ويستحق دراسات مفصلة.

وأكثر من تعرض لهذه الاشكاليات هم الفلاسفة لاضطلاع أبحاثهم بمثل هذه المفاهيم والتساؤلات، فلفهم أي مسألة مازالت تحيرنا علينا تتبع المسارات الأولى التي ظهرت فيها المقولة والسياقات التي وردت فيها، وهو ما حدث مع ايكو عند تتبعه لمسار السيميائيات ضمن التاريخ إذ يقول: "وما يحدث هو أنه خلال هذه المرحلة في تاريخ هذه المفاهيم يعترضنا دارسون في الطب وفي الرياضيات وفي العلوم الطبيعية، كما يعترضنا علماء في البلاغة وخبراء في التنجيم ومختصون في الرموز والقبالية ومنظرون في الفنون المرئية، إلا أنه من يعترضنا أكثر من جميع هؤلاء هم

الفلاسفة" (إيكو، 2005، ص.32). يرجع إيكو أغلب الدراسات التي تعمقت أو أوردت في سياقاتها ابستمولوجيا اللسانيات هي دراسات فلسفية وأغلبها فلسفات لغوية سواء كانت من لغويين أو غير لغويين المهم أولئك الذين اهتموا بأنظمة اللغة باعتبارها "النموذج الوحيد لنظام يمكن وصفه بأنه سيميائي في بنيته الشكلية وفي تأديته لوظيفته" (اينو، 2010، ص.28). وحتى عندما نعود إلى أهم من كتب في السيميائيات أو نظر لها نجد أنهم يستندون إلى مرجعيات فلسفية معينة أدت بهم إلى تبني أسس معينة للبحث والدراسة، "فيمكن ربط فلسفة سوسير بالفلسفة الاجتماعية والتي أسسها دوركايم" (Mounin, p.109) والتي نجد لها صدى في محاضراته، و"فلسفة بيرس في بدايتها فلسفة كانطية: عقلانية براغماتية" (Deledalle, p.14) ويلاحظ أن الدراسات الفلسفية في القرن العشرين قد تكثفت حول "مشكلة اللغة وذلك خاصة مع برتراند راسل وفنغشتاين وحتى كاسيرر" (اينو، ص.28) أو ما يطلق عليه اسم الفلسفة التحليلية. وهو راجع عموماً إلى تأثير المفاهيم السوسيرية وظهور السيميائيات وزيادة الدراسات السيميائية التطبيقية في مجال اللغة والتي من بينها السيميائيات السردية لغريماس.

2. السيميائيات وفلسفة اللغة:

إن الحديث عن العلاقة أو التداخل بين موضوعي أو علمي السيميائيات وفلسفة اللغة يتوجب أولاً التعرض لمفهوم كل منهما على حدى، وعليه فالسيميائيات هي العلم الذي يهتم أساساً بالعلامة على حسب ماذكر سوسير في محاضراته وحياتها داخل الحياة الاجتماعية، أي أن العلامة لا تتأتى إلا داخل تفكير لسانی في حين ترتبط السيميائيات لدى بورس بالمنطق، وكلاهما منظوران فلسفيان، وفي المقابل يمكن تعريف فلسفة اللغة بأنها "المجال الفلسفي الذي يبحث في الجوانب المختلفة للغة، الكلمات والمصطلحات بما في ذلك بين المبنى الفكري للتعبير اللساني وقدرة اللغة أن تعبر عن حقيقة معنى الكلمات والجمال التي يستعملها الإنسان في حياته." (Neveu, p.275) أي أنها تلك النظريات التي تعنى باللغة بمختلف تجلياتها "وتتعلق فلسفة اللغة بعدة أمور وهي الأفكار التي تدور حول طبيعة اللغة، والأفكار المتعلقة باللغة وكذا الأفكار التي تهدف إلى تفسير طبيعة اللغة ودورها في التجربة البشرية" (أورو، 2012، ص.35).

"لما كانت اللغة نسفاً من العلامات، بل لما كانت العلامة لا العبارة هي الوحدة اللغوية" (جابري، 2010، ص.149) اهتم علماء اللغة والفلاسفة على حد سواء بدراسة العلامة اللسانية التي يأتي دورها "بوصفها حاملة للفكر وقادرة على إحضار ما هو غائب لتمثيل الداخل (الفكر)

بواسطة الخارج (اللغة)" (يوسف، 2005، ص.53) ولما كان اللسان نسقا سيميائيا محايثا ومغلقا وقائما على شروط المواضعة" (يوسف، 2005، ص.20) أتت مجموعة الأفكار الفلسفية لبناء لغة خاصة به مجردة من الغموض والعموميات تسمى فلسفة اللغة ويعتبر البعض أن السيميائيات هي الوجه الأمثل والأكمل لهذه الفلسفة. وأي باحث في موضوع العلاقة أو التداخل بين هذين الموضوعين يلفت انتباهه مؤلف امبرتو ايكو السيميائية وفلسفة اللغة بحيث تطرق ايكو إلى ذلك بقوله "أنه يمكن معالجة ظواهر الدلالة وشرحها مثل معالجة مواضيع الفيزياء والإلكترونيك" (CRDP, p.25) ولهذا يحاول تتبع العلامات الأولى لظهور السيميائيات في تاريخ الفكر وخاصة الفلسفة فيقسم مقدمته المكونة من ست صفحات الى أربع نقاط أساسية يوضح من خلالها ما سيأتي في كتابه وهي:

- سبب تسمية الكتاب ومداخله.
- في العلاقة بين السيميائيات وفلسفة اللغة.
- حول موضوع السيميائيات.
- واجب السيميائيات العامة.

1.2. في سبب التسمية :

استغرق الكتاب من صاحبه أكثر من خمس سنوات لإخراجه على الشكل الذي ندرسه فبعض المداخل نشرت ضمن موسوعة إيناودي وتم إدخال تعديلات على بعضها في مابعد وفصول الكتاب هي: العلامة والمدلول والاستعارة والرمز والسنن والتي يعتبرها ايكو "خمس مفاهيم سيطرت على جميع النقاشات السيميائية" (ايكو، ص.31) بالرجوع إلى تاريخها في الفكر، ويرجع سبب اختياره لهذا الاسم أي السيميائية وفلسفة اللغة أنه يعتبره طبيعيا من أجل بناء تاريخي يخص المواضيع الخمسة، ويرجع بذلك أغلب الدراسات الفلسفية إن لم تكن كلها إلى إحدى هذه المسائل فمهما كان نوع أو مجال هذه الدراسات فهي بالتأكيد عالجت موضوعا سيميائيا "فلو قمنا بإعادة قراءة جيدة لأدركنا أن كلا من الفلاسفة الكبار في الماضي وفي الحاضر قد قام على نحو ما بصياغة سيميائية معينة" (ايكو، ص.33) ولا يمكن أن نفهم أيا من فلاسفة اللغة دون العودة إلى السيميائيات، ويشير في ذلك إلى أمر مهم وهو أن الفلسفات المختلفة قد أغفلت هذا الأمر وكأن شمولية هذا العلم خطر عليها خاصة إذا قال بعض أعلامها أننا نتحكم في الأشياء بواسطة

العلامات أو أشياء نحولها إلى علامات وأنه لا يمكننا النظر إلى أي شيء إلا على أنه علامة. بحيث يتضح أن الدراسات والفلسفات إنما كانت تدرس العلامات بمختلف تصنيفاتها وتطبيقاتها وبعد ظهور العلم وتأسيسه وجب رد هذه الفلسفات إلى مصدر عملها. "والسيميائية التي ذكرنا أنها تنسب إلى بيرس وسوسير، هي في الواقع لها جذور موهلة في القدم إذ تعود نشأتها إلى الفكر اليوناني عند كل من أرسطو وأفلاطون والرواقين" (السيد، 2008، ص.13)

2.2. العلاقة بين السيميائيات وفلسفة اللغة:

يفرق فيه إيكو بين سيميائيات عامة وأخرى خاصة وتختص دراسته بالعامية منها، ويفرق كذلك بين السيميائيات الخاصة والتطبيقية فالأولى هي: "نحو يخص نظاما معيناً من العلامات" (إيكو، ص.34) ويقصد بالنحو قواعد التركيب والدلالة وكذا التداولية، أما التطبيقية فهي منطقة ذات حدود غير دقيقة وهو ما يُصعّب اتخاذها مجالا للبحث الفلسفي الذي يتحرى فيه إيكو الدقة كما سبق ذكره.

فضل إيكو في بداية دراساته السيميائية خوض غمار البحث والتجربة السيميائية تاركا المسألة الفلسفية لوقت آخر غير أنه انتبه إلى ضرورة هذا العمل التأسيسي بعدما أنجز مجموعة من البحوث في هذا الشأن فيقول: "فأنا مقتنع بأنه يجب على السيميائيات الخصوصية أن تطرح مسائلها الإستمولوجية الداخلية، أي أن تعترف بميتافيزيقيا الضمنية وأن تصرح بها، بما أنه لا يمكن مثلا أن نحدد في أي نظام كان (أو نص) سمات "مناسبة" (إيكو، ص.35) من دون أن نطرح ابستمولوجيا مسألة تعريف المناسبة. فيطرح هنا ضرورة وضع أسس فلسفية للسيميائيات وأن كان يخص جزءا منها وليس كلها، فمهما كانت البحوث الفلسفية بسيطة إلا أنها تكشف دائما عن نقاط هامة غفل عنها العلماء في أزمنة سابقة أو لاحقة تساعد العودة إليها إلى كشف الكثير من الغموض." الخطاب الفلسفي بالنسبة إلى السيميائية العامة ليس محبذا أو أكيدا، إنما هو بكل بساطة تأسيسية. " (إيكو، ص.36)

يعرض إيكو في كتابه لمجموعة من التصورات الهامة بين فلسفة اللغة والسيميائيات، ذلك أن الإنسان يقرأ الكون المحيط به من خلال أنظمة مختلفة من العلامات سواء كانت لغة أو رسما أو رمزا ويوجزها فيما يلي :

- العلامة
- الاستعارة
- الرمز
- السنن
- المقابلة بين القاموس والموسوعة

يتخذ ايكو لتتبع هذا الخطاب الفلسفي الذي قامت عليه السيميائيات في مسارين اثنين:

- محاولة استنتاج نظام دلالة وبناء فلسفة الإنسان على أنه حيوان رمزي، ويعتبرها الصفة التقليدية لفلسفات اللغة.
- حفريات المفاهيم السيميائية أي البحث عن أول من كتب في المواضيع السيميائية وماهي السياقات التي جاءت فيها وكيف عولجت.

3.2. حول موضوع السيميائيات:

يعتبر ايكو العمل الذي سيقوم على إعادة النظر في الاستعمالات اللغوية قديما وإعادة قراءة الفكر ضرورة لاستكشاف ما قيل وما يمكن أن يقال بالنسبة للسيميائيات بالنظر لما قيل، فالسيميائيات اليوم تتجه نحو دراسات توليد الدلالة أكثر منها للعلامة وهذا يعني تغيرا في موضوع السيميائيات غير أن ايكو يفضل العودة للمفهوم الأول-أي العلامة- بدليل تصريحه: "فلو أعدنا قراءة تاريخ نشأة الفكر السيميائي في القرن العشرين- لنقل منذ بنيوية جنيف إلى الستينات- لبدا لنا أن السيميائية ظهرت في البداية باعتبارها فكرة العلامة. ثم دخل هذا المفهوم شيئا فشيئا في أزمة وانحل، ثم تحول الاهتمام نحو توليد النصوص وتأويلها وانحراف التأويلات، ونحو الحوافز الإنتاجية والمتعة نفسها المتأتية من توليد الدلالة." (ايكو، ص.38) بحيث يطرح فكرة الاختيار بين فكرة الفعل ويقصد العلامة وفكرة القوة الفاعلة أي توليد الدلالة لهذا يركز ايكو في صفحات كتابه على العلامة ويعتبرها النقطة الأساسية والمركز لباقي المداخل باعتبارها الموضوع الأول والأصلي للسيميائيات والذي نجد له صدى في مختلف الدراسات الفلسفية واللغوية، ويشير في ذلك إلى التصور الثلاثي لبيرس، ويورد لعنصر توليد الدلالة مدخلا آخر أسماه المدلول.

4.2. واجب السيميائيات العامة:

يرجع إيكو مسؤولية بناء مقولات لفلسفة اللغة إلى السيميائيات بوصفها الشكل الأكثر نضجا لها ، وبالرغم من الاعتراضات التي يمكن أن يقدمها بعض الفلاسفة إلا أن إيكو يؤكد على ضرورة بناء مقولات تأسيسية وهو ما يحاول إثارته عن طريق هذه المفاهيم ومختلف تفاعلاتها ويلخص هدفه من هذا العمل في "بناء إجاباتنا وهذه الإجابات هي ربما الوحيدة التي بالإمكان توفيرها اليوم اعتمادا على إجابات أخرى وقع تناسيها وعلى أسئلة عديدة وقع تفاديتها" (إيكو، ص.41)

إن الرحلة التي قام بها إيكو انطلاقا من العلامة ومختلف تعالقاتها مرورا إلى اللفظ ومدلوله ومتصور القاموس ومتصور الموسوعة والاستعارة ومختلف الأشكال البلاغية الأخرى والرمز وصولا في الباب الخامس والأخير إلى السنن لبي برهنة على أن كل محاولة لحصر توليد الدلالة ضمن قاعدة واضحة ونهائية ولتأسيس قاعدة تحدد صناعة المعنى.

وعليه يعد مؤلف إيكو هذا اسهاما كبيرا في مجال ابستمولوجيا السيميائيات خاصة ماتعلق منها بالدراسات اللغوية بحيث حاول أن يشمل مواضيع هذا العلم من خلال تتبع مسارات الفكر في التاريخ في هذا الشأن مستعينا ببحوثه القيمة في هذا المجال والدراسات التي عثر عليها معطيا للفيلسوف حقا كبيرا في اكتشاف والتعرف على أسس العلوم ووضع قواعد ابستمية لها، الأمر الذي يستعصي في كثير وفي غالب الأحيان على العلماء مايدفعهم إلى البحث مجددا في الفلسفة وهو ما وقع مع إيكو نفسه: "يحاول الفيلسوف أن يطرح تصورا يسمح بالتأويل على نحو شامل لجملته من الظواهر ويسمح لآخرين بتأسيس تأويلاتهم الجزئية. لا يطرح الفيلسوف الجوهر بل يطرح مفهومه، واليوم الذي يكتشف فيه العالم أنه لا يقدر بواسطة جدلية الجوهر والعرض على تفسير الظواهر الجديدة التي يعاينها فهو لا يثبت عدم صحة فرضية علمية، وإنما يغير بكل بساطة معاييره الابستمولوجية ويرفض ميتافيزيقيا مهيمنة." (إيكو، ص.37)

خاتمة:

تطرق أمبرتو إيكو في مؤلفه السيميائيات وفلسفة اللغة إلى معالجة العلاقة بين السيميائيات وفلسفة اللغة حيث يلاحظ من خلال تتبعه للدراسات الفلسفية للغة منذ القدم أن السيميائيات كانت متمظهرة فيها سواء في دراسات الدال والمدلول أو دراسة المعنى، إذ يدرج ذلك تحت عنوان

حفريات للمفاهيم السيميائية للدلالة على دراسته للمرجعية الفكرية للعلامة بالضبط والسيميائيات بصفة أشمل، إذ يفرق بين سيميائية خصوصية أو خاصة وأخرى عامة فتأخذ الثانية طابعا فلسفيا لأنها لا تدرس نظاما معينا ولكنها تطرح مقولات عامة يمكن في ضوءها مقارنة أنظمة مختلفة فيما بينها، يعد مؤلف ايكو مرجعا ابستمولوجيا للتأريخ للسيميائيات نظريا، وبالنظر إلى اندماج العلامات وتشعبها وجب العناية أكثر بهذا الكتاب ومؤلفه وخاصة في الدراسات العربية ترجمة وقراءة ولم لا محاكاة على ابستمولوجيا العلامات في التراث العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. السرحان، هيثم، (2008). الأنظمة السيميائية (ط1). دار الكتاب الجديد. ليبيا؛
2. تشاندلر، دانيال، (2008)، أسس السيميائية (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان؛
3. ايكو، امبرتو، (2005)، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: الصمعي أحمد، (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان؛
4. اينو، آن وآخرون، (2006)، السيميائية، تر: رشيد بن مالك، (ط1)، دار مجدلاوي، الأردن؛
5. أورو، سيلفات، (2012)، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان؛
6. جابري، محمد عبد الرحمن، (2010)، نظرية العلامات عند جماعة فيينا، (ط1)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا؛
7. يوسف، أحمد، (2005)، الدلالات المفتوحة، (ط1)، منشورات الاختلاف، الجزائر؛
8. السيد، عبد الحميد مصطفى، (2008)، دراسات في اللسانيات العربية، (ط1)، دار حمورابي، الأردن؛
9. فهمم الشيباني، عبد القادر، (2010)، السيميائيات العامة، (ط1)، منشورات الاختلاف، الجزائر؛
10. شقرون، شادية، (2010)، سيميائية الخطاب الشعري، (ط1)، عالم الكتب الحديث، الأردن؛
11. Deledalle, Gerard, (1979), Théorie et pratique du signe, Payot, Paris;
12. De Saussure, Ferdinand, (2016), Cours de linguistique générale, Talantikit, Bejaia;
13. Mounin, George, (1968), Ferdinand De Saussure, Sechers, Paris;
14. Neveu, frank, (2011), Dictionnaire du langage, Armand, Colin;
15. Eco, Umberto, (1988), Le signe, Labor, Bruxelles;
16. R, Marty, (1992), Reponses sur la semiotique, CRDP, Montrepellier;

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):
عبد اللاوي فضيلة، بابا أحمد رضا . (2022). مرجعيات فكر العلامة: قراءة في مقدمة كتاب السيميائية
وفلسفة اللغة أمبرتو إيكو. آفاق فكرية، سيدي بلعباس (الجزائر)، 10 (1)، ص 81-90؛ رابط المجلة

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>